المحاضرة 1 مفهوم البحث العلمي(طبيعته، شروطه، خصائصه....)

شكلت مصطلحات البحث العلمي إحدى الركائز الأساسية التي تدعم وتقوي البحث العلمي، لذلك كان لابد أن يحدد الباحث المعاني والمفاهيم التي تتناسب أو تتفق مع أهداف بحثه وإجراءاته. ويمكننا القول بأنّ هذه المصطلحات العلمية تساعد في تحديد الخطوط العريضة للبحث العلمي.

البحث لغة واصطلاحا:

1 البحث لغة:

مصدر الفعل الماضي "بحث"، معناه: تتبع، نبش، طلب، تقصى، تحرى، سأل ...فالبحث إذن: الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق. وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ المائدة:31.]وجاء في كتاب "العين"للخليل: البحث طلبك شيئا في التراب، تقول: أستبحث عنه، وأبحث، وهو يبحث بحثا.

وورد في معجم مقاييس اللغة (ب ح ث) أصل واحد يدل على إثارة الشيء. ويقال: بحث عن الخبر، أي طلب علمه. وفي اللسان:...والبحث أن تسأل عن شيء، وتستخبر.

2البحث اصطلاحا:

عرفه الدكتور"علي جواد الطاهر" بقوله: البحث طلب الحقيقة وتقصيها، وإذاعتها في الناس. وبسط تعريفه "أحمد شلبي" فقال: البحث أو الرسالة، تقرير واف يقدمه باحث عن عمل، تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة، منذ أن كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد.

وما يمكن أن نستنتجه مما سبق أن:

- البحث الأدبي : هو طلب الحقيقة الأدبية في مصادرها وإذاعتها.

_ والبحث اللغوي : طلب الحقيقة اللغوية في مضانها، وإذاعتها.

وتختلف طرق الإذاعة؛ فيمكن وضع البحث في المكتبة كمرجع، أو في موقع مكتبة الكلية أو الجامعة، كما يمكن طبعه ككتاب.

ونشير إلى أن مصطلح "البحث" عادة ما تضاف إليها كلمة "العلم"؛ فنقول: البحث العلمي، أو كلمات أخرى فنقول: البحث الأدبي، البحث اللغوي، البحث الاجتماعي...

ب_ البحث العلمي لغة واصطلاحا:

عرفنا سابقا مصطلح "البحث"، أما كلمة "العلمي" فنسبة إلى العلم، وهو نقيض الجهل، وعلم علما، ورجل عالم وعليم،: صار يمتلك العلوم الدينية أو الدنيوية. أما العلم في الاصطلاح فقد عرفه "الجرجاني" بأنه: "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"، وعرفه "عبد العزيز مطر" بأنه: علم خاص، وعلم عام، في شقه الخاص: فهو ما يعبر عنه بالمصطلح ،Science كعلم الفيزياء والكيمياء، والنبات. وأهم ما يميز العلم خمس خصائص: الموضوع، والمنهج، والوسيلة، والهدف، ودقة القوانين. والعلم بمعناه العام: أي مجموع المسائل والأصول الكلية التي تجمعها جهة واحدة؛ كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات...

أما المصطلحان معا(البحث العلمي) فنشير هنا إلى أنه تنوعت تعريفاته، لكن معظمها أكد على: دراسة مشكلة ما بقصد حلها وفقا لقواعد علمية دقيقة، ونذكر من تلك التعريفات ما يلي:

_حزمة من الطرائق والخطوات المنظمة بهدف التوصل إلى نتائج جديدة.

_سعي وراء المعرفة باتباع أساليب علمية مقننة، أو أنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا.

_ التقصي المنظم، باتباع أساليب ومناهج علمية محددة، للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها.[1]

شروط البحث العلمي:

تتلخص الشروط الواجب توفرها في البحث العلمي في أمرين:

1- الأصالة: ويقصد بذلك السلوك العلمي في كل طرق البحث ووسائله ومنهجه لتحقيق الهدف منه، وذلك في ذكاء ونظام ومنطق وأمانة علمية.

1 غرايبة فوزي وآخرون، أساليب البحث العلمي،ص: 12،13نقلا عن:ربحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم،م.س،ص:[55]

2- الابتكار: وذلك بعمل إضافة جديدة أو بالكشف عن شيء جديد لم يأت به أحد من السابقين، ويعني ذلك القراءة السريعة لما كتبه السابقون والمعاصرون في الموضوع، فالقراءة هي نصف الابتكار، والذكاء متمم لها في الكشف عن الجديد وابتكاره.

خصائص البحث العلمي:

1/- يقوم على الدليل: لأن الحقيقة تؤسس على الدليل وغاية البحث العلمي هو الوصول إلى الحقيقة.

2/- الموضوعية: وهي ما تميز الأسلوب العلمي بالحكم على الحقائق دون التحيز إلى الانطباعات الشخصية.

3/- التعميم: البحث العلمي لا يتعامل مع حوادث معزولة بل مع مجموعة من الأحداث، عن طريق استقصاء هادف يفسر ويوضح الظاهرة المدروسة.

4/- الإجابة عن الأسئلة: وهو أنه يوجه للإجابة عن أسئلة معينة وحل المشكلات عن طرق العمليات والمحاكمات العقلية والمنطقية.

5/- الالتزام بالجوانب الأخلاقية: فالعلم لا يحكم على الأشياء من منظور جيد وسيء، وإنما يحكم على الأشياء من صحتها وصدقها في تحقيق أهدافها.

فالبحث هو عملية يريد الشخص من خلالها معرفة شيء معين يتعلق بمشكلة معينة أو العمل على زيادة الحضارة البشرية وناتج العملية البحثية هو المعرفة.

الأسس التي يرتكز عليها البحث العلمي:

يرتكز البحث العلمي على الأسس التالية:

- يعول على الدليل الأمبريقي. [2]
- يستخدم المفاهيم ذات العلاقة.
- يلتزم بالموضوعية.

2 تعريف الأمبريقية: الأمبريقية أو التجريبية هو توجه فلسفي يؤمن أن كامل المعرفة الإنسانية تأتي بشكل رئيسي عن طريق الحواس، والخبرة. حيث تنكر التجريبية وجود أية أفكار فطرية عند الإنسان، أو أي معرفة سابقة للخبرة العملية.

- يلجأ إلى التعميم.
- يلتزم بالجوانب الأخلاقية.
- يحاكم الأمور من الجوانب العقلية والمنطقية.

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى والمتعلقة بالدليل، فكما هو معروف فإن الحقيقة تؤسس على الدليل، كما أننا نقبل النتائج عندما تكون مبنية على دليل أيضا، فالأسلوب العلمي يتضمن العمليات المنظمة، والجواب لا يتقرر بالتخيل، والمعلومات ذات الصلة يتم جمعها من خلال الملاحظة والتجربة. ويتم إيجاد الصدق والثبات بدقة وكذلك تحليل المعلومات باستخدام أساليب إحصائية ملائمة، ويتم التوصل إلى نتائج على أساس نتائج التحليل.

إذن نستطيع تلخيص خصائص البحث العلمي بشكل عام على الوجه التالي:

- أنه منظر يهدف لاستقصاء ظاهرة معينة.
- أنه استقصاء هادف، يفسر ويوضح الظاهرة المدروسة.
- أنه منطقي وموضوعي.
- يعتمد على الخبرة والملاحظة أو الأدلة الأمبريقية.
- يوجه للإجابة على أسئلة معينة وحل المشكلات.
- أن البحث لا يهدف للوصول إلى أجوبة تسر الباحث، بل للوصول إلى الحقيقة، فالبحث هو عملية نحاول من خلالها الحصول بشكل منظم على بيانات معينة للإجابة على سؤال أو حل مشكلة أو فهمها أعمق لظاهرة معينة، ولهذا فإن البحث من وجهة نظر ليبدي (1997) له خصائص معينة أهمها:
- أنه ينشأ من السؤال أو المشكلة.
- يتطلب ربطا واضحا بالأهداف.
- يقسم المشكلة الرئيسية إلى مشكلات فرعية يمكن التحكم بها وإدراكها.
- يتم توجيه البحث بواسطة مشكلة بحثية محددة، أو من خلال سؤال أو فرضية.
- يتقبل افتراضات معينة.
- يتطلب جمع وتفسير بيانات في محاولة لحل المشكلة.

طبيعة البحث العلمي:

1. من حيث طبيعة البحوث:

تنقسم البحوث العلمية حسب طبيعتها إلى بحوث **نظرية** تهدف إلى الربط برين الوقائع في صورة تمكن الباحث من صياغة قضايا نظرية مجردة قادرة على التفسير، وربما التنبؤ، ويطلق على مثل هذه الصياغات مصطلح القانون العلمي. ومثل هذه البحوث النظرية
ذات أهمية في تطور حالة العلم.

وأخرى **تطبيقية** تكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحوث الأساسية النظرية وتكون عادة موجهة لحل مشكلة من المشاكل العلمية أو لاكتشاف معارف جديدة يمكن تسخيرها والاستفادة منها في واقع فعلي موجود في مؤسسة أو منطقة لدى الأفراد.

2. **من حيث حجم البحوث:**

تنقسم البحوث العلمية حسب الحجم إلى أوراق بحثية ومذكرات تخرج ومقالات ورسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه.

✓الأوراق البحثية وتسمى أيضا بالأبحاث المستقلة، وهي عبارة عن بحث علمي صغير من حيث الحجم، لا يتجاوز 40 صفحة يتناول زبدة عمل الباحث في مجال من مجالات تخصصه، ويهدف من خلاله للتعريف باهتماماته وأفكاره العلمية مع نظرائه من الباحثين لتعميم الاستفادة العلمية وغالبا ما نجد هذا النوع من الأوراق البحثية في شكل مداخلات علمية يتم المشاركة بها في التظاهرات العلمية أو مقالات منشورة على مستوى المجلات العلمية المحكمة، تتسم بالموضوعية والنزاهة العلمية، وتحتوي على مكونات البحث العلمية وهي المقدمة بمكوناتها والعرض بتقسيماته والخاتمة بنتائجها وتوصياتها، بالإضافة إلى باقي الأجزاء التي لا تقل من حيث الأهمية عن سابقتها كالعنوان والملخص وقائمة المراجع التي يشترط فيها أن تكون متنوعة .

✓ المقالات: ولا تختلف كثيرا عن الأوراق البحثية، عدا أننا نجدها في المجلات العلمية المحكمة التي تخضع من خلالها لعملية تحكيم. تقوم على مجموعة من الخطوات التي تكون محددة مسبقا في القوالب التي يتم وضعها في موقع كل مجلة ليتم ضمان توفر الجانب الشكلي والمنهجي للمقال، أهم نقطة في المقالات العلمية هو الموضوعات المعالجة والتي ينبغي أن تتسم بالجدية والأصالة، والابتكار.

✓مذكرات التخرج: وهي تلك البحوث التي يعدها طلبة الماستر في آخر سنة لها للحصول على شهادة الماستر في الاختصاص الذي يتمدرسون فيه، وهي تقوم على نفس قواعد التحرير والكتابة المتبعة في كتابة المقالات غير أنّ وجه الاختلاف يكمن في حجمه؛ إذ تكون أكبر من حجم المقال الذي يجب أن لا يتجاوز 40صفحة. ناهيك عن رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

3. **من حيث الهدف:**

تنقسم البحوث العلمية من حيث الهدف إلى بحوث تنقيبية وأخرى تفسيرية نقدية ،19تختص الأولى منها بالكشف عن الحقائق بواسطة إجراء بعض الاختبارات العلمية التقنية و يختص النوع الثاني بالكشف عن الأسباب والمسببات التي أدت إلى تشكيل فكرة معينة، أو موضوع معين والنظر إلى هذا الموضوع نظرة نقدية للوصول إلى الحقيقة العلمية عن ذات الشيء، ومن الأمثلة على ذلك : مناقشة رأي مفكر معين حول قضية معينة مع الإتيان بالحجج والبراهين حول مدى صحة أو خطأ رأيه.